

أهمية المعاجم اللغوية في تكوين طلبة أقسام اللغة العربية

The importance of linguistic dictionaries in the formation of students in Arabic
language departmentsإيمان بوشوشة^{*1}

المدرسة العليا للأساتذة مستغانم، imenbouchoucha01@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/10

تاريخ القبول: 2025/10/06

تاريخ الاستلام: 2025/05/18

ملخص:

تُعد المعاجم أداة أساسية في تكوين طلبة أقسام اللغة العربية، إذ تسهم في تعليم المفردات، وتوسيع الفهم الثقافي واللغوي، وتطوير المهارات البحثية والتحليلية. فهي لا تقتصر على الشرح، بل تساعد في الاستخدام الصحيح للغة وتعزز التواصل الفعال. ومن هنا، تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية المعاجم في التكوين الجامعي من خلال تحليل جهود المعجميين قديمًا وحديثًا، واستعراض أنواع المعاجم، ولا سيما المتخصصة منها، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لتقديم رؤية شاملة حول الصناعة المعجمية ومناهجها.

كلمات مفتاحية: المعجم، المعاجم، القديمة، المعاجم، الحديثة، الصناعة، المعجمية.

Abstract:

Dictionaries are an essential tool for the education of Arabic language students, as they contribute to teaching vocabulary, expanding cultural and linguistic understanding, and developing research and analytical skills. They are not limited to explanation; they also aid in the correct use of language and promote effective communication. Hence, this study aims to highlight the importance of dictionaries in university education by analyzing the efforts of lexicographers, both ancient and modern, and reviewing the types of dictionaries, particularly specialized ones. This study relies on a descriptive and analytical approach to provide a comprehensive view of the lexicographic industry and its approaches.

Keywords: Dictionary; lexicography; Ancient dictionaries; Modern dictionaries.

*المؤلف المرسل

تُمثِّل الصناعة المعجمية العربية أحد أبرز العلوم اللغوية التي أسهمت إسهامًا جوهريًا في حفظ اللغة العربية وتطويرها عبر العصور. ونظرًا لثراء النّظام اللّغوي العربي وتعقيداته النحوية والبلاغية، تطلّب ذلك جهودًا علمية ممنهجة من قِبَل علماء اللغة لتوثيقه وتنظيمه عبر مصنّفات معجمية تُعدّ أدوات منهجية لفهم اللغة العربية بمستوياتها المختلفة، سواء في مستواها الفصيح أو العامي، فضلًا عن دورها المحوري في تفسير المعاني القرآنية والحديث النبوي الشريف، وحفظ الموروث الشعري والثقافي العربي.

وتعود نشأة الصناعة المعجمية العربية إلى المراحل الأولى للحاجة إلى تفسير المفردات الغريبة في القرآن الكريم وتحديد دلالاتها، خصوصًا بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بالشعوب الأخرى. إذ اقتضت العناية باللغة العربية في العصر الجاهلي على الحفظ الشفوي عبر الشعر والأدب، دون وجود مصنّفات معجمية منهجية لضبط المفردات وشرحها. وتبرز الأهمية العلمية للمعاجم العربية في كونها أدوات تعليمية أساسية لا غنى عنها لدارسي اللغة العربية، حيث تؤدي دورًا محوريًا في تنمية الكفايات اللغوية والمعرفية. فهي لا تقتصر على كونها سجلات لحفظ المفردات وشرح معانيها، بل تشكّل مناهج علمية متكاملة لفهم النظام اللغوي، وخصائص التركيب النحوي، وثراء المخزون المعجمي، كما تتيح لمستخدمها تتبع تعدد الدلالات السياقية للمفردة الواحدة، مما يعزز الملكة اللغوية وينمي القدرة على التعبير بدقة وإتقان.

ومن هنا تظهر أهمية بحثنا من خلال تسليط الضوء على أهم ما أنتجته الصناعة المعجمية العربية قديمًا وحديثًا ودراسة هذه المعاجم قصد تحليلها وتبيان منهج وضعها وطريقة الكشف فيها لتسهيل عملية البحث عند طلاب اللغة العربية والاستفادة التامة من هذه المعاجم، وسنحاول التركيز والإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماذا نقصد بالمعجمية العربية قديمًا وحديثًا؟

- ما هي أهم أنواع المعاجم العربية؟
- أين تظهر أهمية إدراج المعاجم المتخصصة كأداة لتكوين طلبة أقسام اللغة العربية؟

وبالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي سنقدم عرضاً مفصلاً حول أهم المدارس المعجمية، وأبرز المعاجم المتخصصة التي تعين طلبة أقسام اللغة العربية بغرض الإلمام بكل ما يتعلق بالصناعة المعجمية قديماً وحديثاً مع إبراز أسس الصناعة من منهجية الوضع والترتيب والمداخل والمادة المعجمية.

2. مفهوم المعجم:

1.2 لغة:

من مادة عجم، ومنها العُجْم والعَجَمُ، ومعناه خلاف العرب، ورجل أعجم وقوم أعجم، كما ينسب إلى الأعجمي الذي في لسانه عجمة، ويقال لسان أعجمي، وكتاب أعجمي¹. وعن أبي عمرو الشَّيباني أنه يقول: أعجمت أهمت، وقال: والعجمي مهم الكلام، لا يتبين كلامه.

وعن اللَّيْث، المعجم الحروف المتقطعة، قال: وإذا قلت كتاب معجم فإن تعجم تنقيطه لكي تستبين عجمته وتتضح².

والمعجم اسم مفعول من الرباعي المزيّد أعجم ، والأصل في مدلوله اللغوي يأتي بمعنى الإيهام والإخفاء، قال الزمخشري: وباب الأمير معجم أي مقفل³.

2.2 اصطلاحاً

يعرف المعجم بأنه كتاب يضم ألفاظ اللغة وتراكيبها مرتبة ترتيباً معيناً، بغية شرحها شرحاً مفصلاً يزيل إيهامها، بالإضافة لما يناسبها من معلومات توضيحية ورسوم تساعد الدارس وتعين الباحث لبلوغ مراده.

فالمعجم مُنتَجٌ علميٌّ منهجيٌّ يهدف إلى حصر المنظومة اللفظية للغة ما وتنظيمها وفق نسقٍ واضح، مع تفكيك غموض المداخل اللغوية عبر تحليل دلالاتها، وبيان سياقات

استخدامها، مدعوماً بأدوات توضيحية كالأمثلة التطبيقية والرسوم البيانية لتمكين المستخدم من التوظيف اللغوي الدقيق.

فهو كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة غالباً ما تكون مع الترتيب الهجائي⁴. ويرى علي القاسمي أن المعجم هو كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتب ترتيباً هجائياً، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى سواء أعطت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى⁵.

3. أنواع المعاجم

1.3 التصنيف على أساس ثنائية اللفظ والمعنى:

يُصنّف العمل المعجمي العربي تقليدياً بناءً على ثنائية اللفظ والمعنى، حيث تنقسم المعاجم إلى نوعين رئيسيين: معاجم الألفاظ التي تنطلق من الكلمة لبيان معناها، ومعاجم المعاني التي تنطلق من المفهوم لتحديد ألفاظه. غير أن التطور التاريخي أظهر تصنيفاً ثلاثياً أوسع، بإضافة معاجم الأبنية التي ترتب المفردات حسب أوزانها الصرفية. يعرف المعجم بأنه كتاب يتضمن قائمة من الألفاظ مرتبة بطريقة معينة مع توضيح كل منها بالشرح وبيان المعنى، فالمعجم يدور حول ثنائية اللفظ والمعنى.

فقسمت من هذا المنطلق المعاجم إلى قسمين:

أ: **معاجم الألفاظ**: هدفها بيان معاني الألفاظ فاللفظ هنا معلوم لكن المعنى مجهول وهذا ما عليه الحال في أغلب المعاجم العربية فهي تنطلق من الألفاظ إلى المعاني كالصاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروز أبادي ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي والمصباح المنير للفيومي.

حيث تُعدّ معاجم الألفاظ العمود الفقري للمصنفات المعجمية العربية، حيث تنهض على مبدأ أساسي يتمثل في الانتقال من المعلوم الصورة اللفظي إلى المجهول الدلالة

المعنوية. وتستند هذه المعاجم إلى منهجية واضحة تقوم على تقديم المدخل اللفظي أولاً، يليه شرح دلالاته المختلفة، مما يجعلها أدوات مثالية للبحث عن معاني الكلمات المجهولة. من أبرز خصائص هذه المعاجم اعتمادها نظام الجذر اللغوي في الترتيب، حيث تندرج المفردات تحت أبواب جذورها الثلاثية أو الرباعية. كما تتميز بتعدد شروحيها الدلالية، حيث لا تقتصر على المعنى الحرفي للكلمة، بل تتعداه إلى المعاني المجازية والاصطلاحية. ويظهر هذا جلياً في معاجم مثل "لسان العرب" لابن منظور الذي يقدم شبكة دلالية متكاملة لكل مدخل معجمي.

ب: معاجم المعاني: تُعنى هذه المعاجم بالكشف عن الألفاظ الدقيقة التي تُعبّر عن معاني معلومة، حيث يكون المعنى واضحاً في الذهن، غير أن اللفظ المناسب له قد يكون مجهولاً. ويُعد "المخصّص" لابن سيده من أبرز النماذج في هذا المجال. وتقوم منهجية هذه المعاجم على جمع المفردات المرتبطة بموضوع معيّن، مع إيراد شواهد نصيّة أو شعرية تدعمها، ثم شرحها وبيان دلالاتها. وقد عرفت اللغة العربية هذا اللون من التأليف المعجمي منذ بدايات التدوين اللغوي، حيث ظهر في شكل رسائل صغيرة متخصصة تتناول مفردات تنتمي إلى مجال دلالي واحد.

تتميز معاجم المعاني بمنهجية فريدة تعكس عمق الرؤية اللغوية عند العرب، حيث تنقل العمل المعجمي من مستوى التوثيق إلى مستوى التحليل المنهجي. فهي لا تقتصر على مجرد شرح الألفاظ، بل تقدم نظاماً دلالياً متكاملاً ينطلق من المفهوم الذهني المجرد ليصل إلى أدق الصيغ اللفظية المعبرة عنه. ويبرز "المخصّص" لابن سيده كأهم نموذج لهذا النوع، حيث يقدم تصنيفاً موضوعياً شاملاً للمفردات ضمن حقول دلالية مترابطة.

تعتمد هذه المعاجم على آلية منهجية دقيقة تبدأ بتحديد الحقل الدلالي، ثم تجميع المفردات المتعلقة به، مع تعزيز كل مدخل بشواهد نصية من القرآن الكريم والشعر العربي وكلام العرب. كما تتميز بتحليل دقيق للعلاقات الدلالية بين المفردات داخل الحقل الواحد، كالترادف والتضاد والاشتراك اللفظي. وهذا المنهج يعكس تطوراً نوعياً في

الفكر اللغوي العربي، حيث انتقل من مستوى جمع المفردات إلى مستوى تحليل الشبكات الدلالية.

وقد ظهر هذا النمط المعجمي مبكراً في التراث العربي عبر الرسائل اللغوية المتخصصة التي تناولت مفردات موضوعات محددة مثل "كتاب الإبل" للأصمعي و"كتاب الخيل" لابن الكلبي. ثم تطور ليصبح مصنفات معجمية كبيرة تجمع بين المنهج الموضوعي والتحليل الدلالي العميق. وتكمن أهمية هذه المعاجم في كونها تخدم حاجة ملموسة لدى الأدباء والبلغاء الذين يبحثون عن اللفظ الأنسب للتعبير عن المعنى المقصود. يضاف إلى ذلك صنف ثالث وهو:

معاجم الأبنية: وهي تهدف إلى حصر الألفاظ العربية موزعة على أبنيتها وأوزانها الصرفية، فالأبنية هنا هي أساس العمل المعجمي، ثم تأتي المفردات تابعة لهذا البناء أو لغيره.

فبناء الثلاثي المجرد مثلاً ينظم كل الأفعال المجردة، وكذلك الأسماء، وهكذا في الرباعي والخماسي.

تُمثِّل معاجم الأبنية مرحلة متقدمة في التصنيف المعجمي العربي، حيث تنقل التركيز من المستوى الدلالي إلى البنية الصرفية للكلمة. فهي لا تكتفي بحصر المفردات، بل تكشف عن النظام الصرفي الكامن خلفها، مقدمةً بذلك رؤية تحليلية عميقة للنسق الصرفي في اللغة العربية. ويعتبر ديوان الأدب للفارابي نموذجاً رائداً في هذا المجال، حيث يقدم تصنيفاً منهجياً للألفاظ حسب أوزانها الصرفية.

تقوم فلسفة هذه المعاجم على مبدأ أساسي وهو أن الأبنية الصرفية تمثل أنماطاً منتظمة تندرج تحتها المفردات المتجانسة في الوزن والصيغة. فهي تبدأ ببناء الثلاثي المجرد (مثل فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ)، ثم تنتقل إلى المزيادات (مثل افتعل، انفعل، تفاعل)، وصولاً إلى الأبنية الرباعية والخماسية. ويتم تحت كل بناء صرفي حصر الأفعال والأسماء المشتقة التي تتبع هذا الوزن، مع بيان خصائصها الصرفية والدلالية.

تكمُن أهمية هذه المعاجم في أنها:

1- تكشف عن النظام الداخلي للغة

2- تسهل عملية الاشتقاق اللغوي

3- تبين العلاقة بين الوزن الصرفي والدلالة

4- تقدم مادة علمية غنية لدارسي الصرف والنحو

وقد أسهمت هذه المعاجم في تطوير الدرس الصرفي، حيث مهدت الطريق لظهور الدراسات الصرفية التحليلية في العصر الحديث. كما أنها تبقى مراجع أساسية لفهم البنية العميقة للغة العربية وآليات توليد مفرداتها.

2.3 التصنيف على أساس ثنائية العموم والخصوص:

على صانع المعجم أن يدرك نقطة أخرى غير ثنائية اللفظ والمعنى وهي تعيين المجال الذي يريد تحديد معاني ألفاظه أو ألفاظ معانيه، فقد يكون مجالا واسعا يستوعب كل ألفاظ اللغة، أو خاصا محدودا بألفاظ أو معان معينة تدور في فلك دلالي معين. مفردات اللغة ليست كلها على مستوى واحد من الاستعمال والشهرة، فبعضها يستعمله المتكلم العادي في أحاديثه وكتابات، وبعضها لا يستعمله عادة إلا المتخصصون في مجالاتهم ذات الاهتمام الخاص علمية أو ثقافية. وهنا تتجلى ثنائية أخرى وهي العموم والخصوص. ومن هذا المنطلق قسمت المعاجم إلى:

أ: **المعاجم العامة:** تهدف إلى حصر ألفاظ اللغة، وترتب تبعا لحاجة مستخدميها فمرة على أساس المعاني ومرة على أساس الألفاظ المرتبة هجائيا وعلى اختلاف في طرائق الترتيب، وهي تقوم بتغطية مفردات اللغة العامة المشتركة أو الوطنية المعيارية على مستوى الاستعمال العام، مع تغطية كبيرة للمفردات التخصصية الشائعة⁶. كما تهتم في الأساس بالمفردات ذات الشيوع والذيع، أي تلك التي تنتهي إلى النوع الأول. وفي هذه الحالة قد تُذكر بعض المصطلحات العلمية التي لها قسط كبير من الشهرة. ومنها القاموس المحيط، والعين والصحاح. تهدف إلى حصر أكبر قدر ممكن من مفردات اللغة بغض النظر عن

تخصصها أو درجة شيعوها. وتتميز ب: شموليتها لكافة المستويات اللغوية، وتنوع مصادرها، الفصيح، العامي، التراثي.

ب: المعاجم المتخصصة: المعاجم المتخصصة تُعنى برصد الألفاظ والمصطلحات المرتبطة بمجال معرفي محدد، أو تلك التي تتسم بخصائص دلالية أو وظيفية معينة. وهي تستهدف معالجة قطاع معيّن من النشاط الفكري، سواء أكان علمياً، أدبياً، فلسفياً، أم غير ذلك من المجالات المعرفية. وتتمثل مهمتها الرئيسة في جمع المصطلحات المتداولة ضمن حقل علمي أو فني معين، مع تقديم شروح دقيقة لكل مصطلح وفق ما استقر عليه استخدام المتخصصين في ذلك المجال. وتوجّه هذه المعاجم جهودها نحو فئة بعينها من المتلقين، فتكتفي بحصر المفردات التي تلي حاجاتهم التواصلية والمعرفية الخاصة، كما يظهر في المعاجم الطبية، والهندسية، والفيزيائية، والفلسفية، والجغرافية، والنقدية، فضلاً عن معاجم تراجم الأعلام، والبلدان، والكتب، وسائر فروع العلوم. ومن الأمثلة البارزة على هذا النوع من المعاجم: معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.

تركز على حقل دلالي أو مهني محدد، وتتميز ب:

- عمق الشرح الاصطلاحي
 - الدقة في تعريف المفاهيم
 - الربط بين المستوى اللغوي والمفاهيمي
- وقد ظهر هذا التمايز بشكل واضح في التراث المعجمي العربي، حيث نجد إلى جانب المعاجم الشاملة مثل "لسان العرب" معاجم متخصصة مثل:

- "المغرب في ترتيب المعرب" للمطرزي (متخصص في الألفاظ الغريبة)
- "كفاية المتحفظ" لابن الأجدابي (معجم للألفاظ الطبية)
- "البستان" للعتوبي (معجم للألفاظ الزراعية)

وتكمن أهمية هذا التصنيف في كونه:

- يحدد الجمهور المستهدف للمعجم
- يوجه منهجية الصياغة والتعريف
- ينظم عملية انتقاء المفردات
- يحدد مستوى الشرح المناسب

وهكذا يصبح التمييز بين العموم والخصوص معياراً جوهرياً في تقييم جودة المعاجم ومدى تحقيقها لأهدافه

3.3 التصنيف على أساس اللغة.

وعند تناولنا لتعريف المعجم نجد أنه يُعنى بتقديم معاني للألفاظ التي جمعت به سواء أكانت تلك الشروح أو المعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى، وهنا يقسم العلماء المعاجم إلى نوعين اثنين وهما:

أ: المعجم الأحادي اللغة: وهو المعجم الذي يستخدم لغة واحدة، أي تكون الكلمات المرتبة من اللغة نفسها المستخدمة في الشرح أو التعريف، عربي عربي، أو إنجليزي إنجليزي، وتندرج المعاجم العربية القديمة تحت هذا النوع من المعاجم. وقد وجه هذا النوع للمتكلمين الوطنيين، وإن كان قد وجه في العقود الأخيرة للمستعمل الأجني غير الناطقين باللغة العربية.

ب: المعجم الثنائي اللغة أو متعدد اللغة: وهو الذي يستخدم في الشرح أو التعريف لغة المداخل أو المفردات، إنجليزي عربي أو العكس، وإذا كان الشرح بلغة واحدة مختلفة فهو معجم ثنائي، وإذا كان بأكثر من لغة فهو معجم متعدد اللغة. مثل معجم المورد لمنير البعلبكي ولاروس.

3.3: تصنيفات على أساس المنهج.

وهناك العديد من المعايير الأخرى التي قسمت من خلالها المعاجم مثلاً المنهج حيث تختلف المعاجم في ترتيبها للمفردات:

أ: المعاجم الصوتية التقليدية: في هذه المعاجم تُرتَّب المفردات وفقاً للترتيب الصوتي، فالمفردات التي تحتوي على أعرق الأصوات تُذكر أولاً، ثم يليها الأقل عمقاً فالأقل وهكذا، ثم تُذكر المادة اللغوية بكل تقليباتها الممكنة، فالمادة ج رح، يذكر معها أيضاً ج ح ... و ج ح .. و رح ج .. و ح رح، و .. ح ج ر. ثم يُنصَّ على ما استعمله العرب وما أهملوه، ومن أشهر هذه المعاجم العين للخليل بن أحمد، تهذيب اللغة للأزهري.

ب: المعاجم الألفبائية التقليدية: وهي معاجم حافظت على فكرة التقليب السابقة، لكنها رتبت المواد اللغوية وفقاً لأسبقية الحروف في الترتيب الألفبائي، فالكلمات التي تحتوي على حرف الهمزة تذكر أولاً ثم تليها التي تحتوي على حرف الباء في بدايتها، ثم التي تحتوي على حرف التاء، وهكذا. ومن أشهر تلك المعاجم الجهمرة لابن دريد.

معاجم الألفبائية بحسب الأول: وهذه المعاجم تتخلَّى عن فكرة التقليب، فترتب المواد اللغوية وفقاً للحرف الأول فيها، حيث نجد المواد التي تبدأ بحرف الهمزة كلها في باب الهمزة، والتي تبدأ بحرف الباء كلها في هذا الباب، وكذلك التي تبدأ بالتاء أو الثاء ... إلخ. ومن أشهر هذه المعاجم الجيم للشيباني وأساس البلاغة للزمخشري، ففيهما نجد أنَّ أثر و أخذ وأدب وأمر وأوى كلها في باب واحد هو الهمزة.

المعاجم الألفبائية بحسب الآخر: وتُسمى معاجم القافية وهي معاجم ترتب المواد اللغوية وفقاً للترتيب الألفبائي كالسابقة لكنها تضع الكلمات التي تنتهي بحرف واحد في إطار ما سَمَّوه بالباب، فالكلمات التي تنتهي بحرف الهمزة توضع في باب واحد هو باب الهمزة، والتي تنتهي بحرف الباء في باب الباء، والتي تنتهي بالتاء في باب التاء، وهكذا، بقطع النظر عن أوائلها فلهذه الأوائل تصنيفها في صورة فصول. ومن أشهر هذه المعاجم، الصحاح ولسان العرب والقاموس المحيط، حيث نجد أنَّ جرع، جزع، مثلاً في باب واحد هو باب العين وفي فصل واحد أيضاً هو فصل الجيم أما باع وجاع، فهما من باب واحد ولكنهما من فصلين مختلفين، وبرك وبعث من بابين مختلفين ولكل منهما فصل في بابه.

3.5: تصنيفات أخرى.

أ: المعجم الوصفي: وهو يقوم على جمع مفردات لغة أو لهجة أو مستوى لغوي معين وذلك في مكان معين وزمان، وهو ما قام به المستشرق الألماني هانز فير الذي كان مهتما بتطور اللغة العربية في العصر الحديث، فألف معجمه " معجم اللغة العربية المكتوبة في العصر الحديث.

ب: المعجم الموسوعي: تتميز بعض المعاجم باشتمالها على معلومات موسوعية تتجاوز حدود الشرح اللغوي للمفردات، فتضمّ بيانات تتصل بأعلام من العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة، مثل تواريخ ميلادهم ووفاتهم، وأبرز مؤلفاتهم، إضافة إلى أسماء الأماكن والبلدان، وبعض النظريات العلمية والأدبية. ويُعدّ معجم تاج العروس مثالاً بارزاً على هذا النوع من المعاجم، وكذلك المنجد الذي أعدّه الأب لويس المعلوف عام 1908، حيث عمد إلى الفصل بين المادة المعجمية والمادة الموسوعية، وإن وردتا في مجلد واحد. وقد أشار الدكتور علي القاسبي إلى خصائص مميزة تتسم بها المادة الموسوعية، منها: اشتمالها على أسماء الأعلام من أشخاص وأماكن وأعمال أدبية، وتغطيتها لمجالات معرفية متعددة، ومعالجتها للحقائق معالجة شمولية لا تقتصر على الجانب اللغوي فحسب.⁷

ج: المعجم التاريخي: يُعد هذا المعجم من الأنواع التي لا تقتصر على فترة زمنية معينة أو مكان جغرافي محدد، كما في المعاجم الوصفية. بل هو معجم يعرض تطور اللغة على امتداد مراحلها التاريخية، مع التركيز على التغيرات التي طرأت على استخدام المفردات من حيث المعنى والبنية. يهدف هذا المعجم إلى تقديم دراسة شاملة لتطور هذه المفردات عبر العصور المختلفة، بدءاً من أقدمها وصولاً إلى العصر الذي يتم فيه إعداد المعجم. . ويقسم العلماء هذا النوع إلى:

معجمات تأصيلية: وتسمى التأصيلية "وهذا معجم يتجه إلى الماضي محاولاً إبراز حياة كل مادة من المواد المشتركة في اللغات المتدرجة في أسرة لغوية واحدة، فيذكر مثلاً هل ك مدلول كل كلمة من هذه المادة في اللغات السامية كلها، إن المعجم التأصيلي للغة الواحدة يهتم بإيضاح الروافد التي أمدت اللغة بمفرداتها، ففي العربية ألفاظ سامية

قديمة مثل: ابن، أخ، أم... الخ. وألفاظ دخيلة من اللاتينية مثل: سراط Strata أي طريق واسطبل Stabulum ومن اليونانية مثل زوج Zeugos وعلى المعجم التأصيلي إبراز أصل كل كلمة من اللغة التي يتناولها⁸.

معجمات تاريخية عامة: تتعلق هذه المعاجم بتوصيف التغيرات التي طرأت على الرصيد اللغوي عبر فترات زمنية متعاقبة، حيث تعكف على دراسة تاريخ المادة اللغوية وتتبع سيرتها الحياتية. يتبين من خلالها أصل المادة من حيث الأصوات والمعاني، بالإضافة إلى التغيرات التي طرأت عليها، سواء كانت في شكل فوارق لهجية أو معنوية. كما تستعرض هذه المعاجم كيفية استخدام المادة في العصور السابقة واللاحقة، بالإضافة إلى تصنيفها في مجالات أخرى، مع تحليل ما إذا كان اللفظ أصيلاً أو دخيلاً، وكذلك ما إذا كان يستخدم في سياق حقيقي أو مجازي.

4. أهمية المعاجم:

تعتبر المعاجم العربية مرجعا علميا وحيا للغة العربية، فهي تحفظ كيانها وتضمن استمراريته عبر العصور. وهي كذلك سجل أمين يدون الثروة اللغوية ويصونها من الاندثار والتحريف، كما تمثل أداة أساسية لفهم النصوص الأدبية، وتسهم في تفسير مفردات القرآن وشرح دقائق معانيه.

ولا تقتصر قيمة المعاجم على الشرح والتفسير فقط، بل تمتد إلى ربط الكلمات بشواهدا من الشعر والأمثال والنصوص الدينية، مما يعزز الفهم الدقيق للاستخدامات السياقية. كما تسهم في تسهيل استخدام اللغة الفصحى عبر توضيح المعاني وتقريبها للمتكلمين، مع الاهتمام بالجوانب الصوتية والصرفية التي تشكل أساسا لفهم البنية الداخلية للكلمة العربية.

وفي المجال الاصطلاحي، تبرز أهمية المعاجم المتخصصة في حصر المصطلحات العلمية وتنظيمها وفق أصولها اللغوية، مع تتبع تطور دلالاتها وتفرعاتها المعنوية. وبذلك تقدم خدمة جلية للباحثين في مختلف التخصصات، من خلال الجمع بين الأصالة اللغوية والدقة العلمية.

فالمعجم العربي ليس مجرد قائمة كلمات، بل هو نظام معرفي متكامل يسجل اللغة ويحللها وييسر استخدامها، مما يجعله أداة لا غنى عنها لفهم التراث وتطوير الدراسات اللغوية الحديثة.

5. علم المعاجم:

يعتبر علم المعاجم فرع من فروع علم اللغة المعاصر، يهتم بدراسة وتصنيف مفردات لغة ما ووحداتها، ويعرف بأنه علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيته ودلالاتها، كذلك بالترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية، فعلم المفردات يريء المعلومات الوافية التي تدخل في المعجم⁹.

ولقد قسم العلماء علم المعاجم لقسمين أولهما نظري يعرف بعلم المعاجم النظري يهتم بدراسة المفردات في لغة معينة أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى، والقسم الثاني هو علم المعجمات التطبيقي أو فن صناعة المعاجم، ويهتم بإعداد المعجم وإخراجه في صورته النهائية يهدف إلى تحرير المعجمات ويسعى لمسائل تطبيقية فهدفه بيداغوجي يسمح لمستخدمي المعاجم بالاطلاع على معاني الكلمات.

6. الصناعة المعجمية:

يمرّ العمل في المعجم بجملة خطوات قبل أن يرى النور والخطوات الاجرائية لذلك تتمثل في:

- مرحلة التخطيط وهي المرحلة السابقة للوضع كتصوّر مبدئي لشكل المعجم ومواصفاته، وإعداد فريق العمل.

- إعداد المعجم وما يتعلق به من جمع المادة اللغوية وتحديد المصادر التي سيعتمد عليها.

- تأليف المداخل، أو معالجة المادة من نواحيها المختلفة.

- ترتيب المداخل بطريقة من طرق الترتيب المعجمي.

- إعداد المقدمة والخاتمة والملاحق.

إن فن صناعة المعاجم يقوم على تقاليد وخبرات عريقة عادة ما يتوارثها المعجميون في كل لغة، وهذه التقاليد وتلك الخبرات غالبا ما تبتعد قليلا أو كثيرا عن الدراسات النظرية العلمية الخالصة التي يخوض فيها علماء اللغة والمعاجم وخاصة في إطار علوم اللغة ومباحثها، في العصر الحاضر. هذه الخبرات تضع بين أيدينا حقائق هامة لا يمكن تجاهلها حول طبيعة المعجم ومكوناته. يمكن أن نجعلها في أربعة عناصر أساسية في بناء المعجم وهي:

- مادة المعجم.

- المداخل.

- الترتيب.

- الشرح أو التعريف¹⁰.

6. نماذج تطبيقية عن المعاجم قديما وحديثا:

6.1 المعجمية العربية القديمة:

بدأت الصناعة المعجمية العربية مع بداية الحاجة إلى تفسير معاني الكلمات الغريبة في القرآن الكريم وتوضيح دلالاتها، خاصة بعد انتشار الإسلام وامتزاج العرب بالأمم الأخرى. قبل الإسلام، كانت اللغة العربية محفوظة في الشعر العربي والأدب الشفوي، ولكن لم يكن هناك معاجم منظمة لحفظ المفردات أو شرحها. ومع انتشار الفتوحات الإسلامية وتوسع الدولة الإسلامية، ظهرت الحاجة إلى حفظ اللغة وتوثيقها، وبدأ

العلماء يجمعون المفردات ويوضحون معانيها. كانت هذه الجهود الأولى للبدايات المعجمية تتعلق بتفسير غريب اللغة وفهم النصوص الدينية. يعتبر "كتاب العين" الذي ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم عربي متكامل، وهو المعجم الأول الذي نُظِمَ بطريقة علمية. اعتمد الفراهيدي في تنظيمه على مخارج الحروف، حيث بدأ بالحروف التي تخرج من الحلق مثل العين والحاء. كانت هذه الطريقة فريدة من نوعها ولم يكن لها مثيل في المعاجم اللغوية السابقة.

ولتسهيل الدراسة سنقوم بذكر معجما من أشهر المعاجم العربية القديمة التي يحتاجها طالب اللغة العربية أثناء تكوينه، ويحتاجها الباحث لإنجاز بحوثه، ومن خلال عرضنا سنركز على أهم عناصر الصناعة المعجمية التي ذكرناها سابقا.

لسان العرب:

بلغت المعاجم في القرن الرابع الهجري ذروتها، من حيث كمية الألفاظ ومعانيها التي ملئت بها، ولكن بقي فيه لم تتخلص منه ألا وهو صعوبة المطالعة فيها، وصعوبة الوصول إلى المراد منها.

فكان الغرض الأول من تأليف المعاجم تحقيق أمرين أساسيين هما:

- تبسيط طريقة حشد الألفاظ داخل المعجم، ليسهل الوصول إلى كل لفظ في مكانه.

- تخليص المعاجم من الألفاظ الكثيرة التي يُشك في صحتها.

ويعرف المنهج الذي تتبعه هذه المدرسة منهج القافية الذي سنتعرف عليه من خلال المعجم المختار كأنموذج وتنطوي تحت هذه المدرسة عدة معاجم منها الصحاح للجوهري، لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروزآبادي، تاج العروس للزبيدي، كان هدف ابن منظور في معجمه أمرين اثنين هما: الاستقصاء والترتيب. لم تكن الرواية والسمع إذا هي مصادر المادة اللغوية عنده بل نقل عن المعاجم المكتوبة، وقد

صرح ابن منظور في مقدمة كتابه أنه جمع مادته من خمسة كتب: تهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، وحواشي ابن بري، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وترتيب هذا المعجم يسير على حسب مدرسة القافية فيجرد الكلمة من زوائدها ويرجع المقلوب لأصله ثم يضع الكلمة تحت الحرف الأخير ويسميه بابا والحرف الأول فصلا.

أما ترتيب الفصول فهو يسير وفق الحرف الأول من الجذر، فكلمة (أدب) نجدها في حرف الباء فصل الهمزة، ومثل كلمة (أرب) بالراء، غير أن الكلمة الأولى تسبق الثانية لأن الحرف الوسط هو الدال يأتي في الترتيب الألف يأتي قبل الراء.

طريقة الكشف:

بعد تجريد الكلمة من الزوائد نصل إلى جذرها فنبحث طبقا للترتيب الألفبائي من نهاية الكلمة وهو حرفها ثم الفصل وهو أولها مع أخذ ترتيب الوسط في الحسبان. فالجذر (د ح ر ج) نجده في حرف الجيم فصل الدال.

6.2 المعجمية العربية الحديثة:

نشأت في العصر الحديث دراسات عديدة تهدف إلى تقويم مسار المعجم العربي فمنها ما شملت معجما ككل، ومنها من خصصت دراساتها لجزء منه وذلك بمراعاة حاجات الأفراد والمجتمع.

معجم علم اللغة النظري:

وهو معجم لغوي متخصص ثنائي اللغة أراد المؤلف من خلال وضعه أن يغطي النقص الذي يميز الدراسات اللسانية الحديثة ومجال الترجمة فعمله موجه لعلماء هاته الاختصاصات والدارسين الذين توجهوا لترجمة الأعمال الإنجليزية إلى العربية. وبهذا فهو يخالف أهداف واضعي المعجمات القديمة الذين سعوا إلى جمع اللغة الصحيحة والحفاظ عليها، فهو يجعل من معجمه أداة ووسيلة بين يدي الدارس تساعد في ترجمة المصطلحات اللسانية الحديثة للغة العربية.

لقد اشتمل هذا المعجم على مايلي:

- مقدمة.
 - مجموعة من الارشادات التي تساعد القارئ المختص على الاهتداء إلى الرموز والاحالات والمداخل والمصطلحات الواردة بكثرة في هذا المؤلف.
 - معجم مصطلحات عربي يشمل المدخل الانجليزي ومقابله العربي ص 1-375 متبوعا بتعريفه باللغة العربية.
 - فهرست المصادر والمراجع المعتمدة ص316-319 وأغلب المصادر أجنبية لا تبلغ العربية منها إلا الربع.
 - الملحقات المتعلقة بفونيمات العربية والانجليزية والرموز المستخدمة والاختصارات الشائعة في علم اللسانيات ص 320 - 329 .
 - مسرد ألفبائي للمصطلحات العربية الموضوعة الواردة في المعجم ص 329 - 401 دون تعريفات قد اختص بها القسم الانجليزي المذكور أعلاه.
- مادة المعجم هي مصطلحات لسانية شملت العديد من الاختصاصات التي تحدثنا عنها سابقا، واللغة التي اعتمد عليها الخولي في المتن هي اللغة الإنجليزية أما لغة الشرح فقد كانت العربية.
- أما عن المداخل في المعجم هي المصطلحات الأجنبية نظرا لأن لغة المعجم هي اللغة الإنجليزية، وقد تنوعت مداخل المعجم بين بسيطة ومركبة ومعقدة، لقد رتب المعجم وفق الترتيب الألفبائي الإنجليزي لأن المداخل إنجليزية كما رتبّت المداخل وفصلت عن بعضها البعض، مثلا يبدأ الخولي معجمه بالحرف A فيرتب جميع المداخل التي تبدأ بالحرف a ترتيبا ألفبائيا وبعد أن ينتهي منها يبدأ بصفحة جديدة ويكتب الحرف B فهو بهذا يفصل المداخل ويسهل عملية البحث في معجمه.

وهذا هو المنهج المتبع في جلّ المعاجم المتخصصة المعاصرة فقد تخلصت من أنواع الترتيب القديمة كالترتيب الهجائي.

7. خاتمة البحث:

تعد المعاجم اللغوية أداة لا غنى عنها في الدراسات الأدبية واللغوية. فهي تسهم في تحليل النصوص، فهم دلالات المفردات، وتفسيرها ضمن السياقات المختلفة. كما تلعب دورًا محوريًا في ضبط استخدام اللغة وتوفير المصطلحات الدقيقة للباحثين. ورغم التحديات التي قد تواجه الباحثين في استخدامها، فإن المعاجم تبقى من أعمدة البحث العلمي في مجال اللغة والأدب، وتمثل مفتاحًا لفهم التطورات اللغوية والأدبية عبر العصور. ومن خلال بحثنا يمكننا الوصول لما يلي:

_ المعجم كتاب يضم ألفاظ اللغة وتراكيبها مرتبة ترتيبًا معينًا، بغية شرحها شرحًا مفصلاً يزيل إبهامها، بالإضافة لما يناسبها من معلومات توضيحية ورسوم تساعد الدارس وتعين الباحث لبلوغ مراده.

_ تعد المعاجم من أهم الأدوات التي يحتاجها طلبة اللغة العربية، فهي تمثل مرجعًا أساسيًا لفهم اللغة ومفرداتها وتطورها عبر الزمن. توفر المعاجم للطلاب معاني الكلمات وتراكيبها اللغوية، وتساعد في التفريق بين المفردات المتشابهة، وتصحيح النطق، واستخدام اللغة بشكل سليم. كما تسهم في تعزيز مهارات الكتابة والتحدث لديهم، فضلاً عن تعميق فهمهم للنصوص الأدبية والتراثية. من خلال الاعتماد على المعاجم، يتمكن الطلبة من اكتساب حصيلة لغوية واسعة وفهم أعمق للتراكيب اللغوية، مما يؤهلهم لاستخدام اللغة العربية بثقة ودقة في مجالات الدراسة المختلفة.

_ الصناعة المعجمية العربية قطعت شوطًا طويلاً، حيث انطلقت من الحاجة إلى توثيق اللغة وحفظها في العصور القديمة إلى مواكبة التطورات العلمية والتقنية في العصر الحديث. المعاجم القديمة مثل "لسان العرب" و"العين" ساهمت في بناء قاعدة قوية للغة

العربية، بينما المعاجم الحديثة مثل "الوسيط" و"معجم اللغة العربية المعاصرة" تسهم في تجديد اللغة وتكييفها مع المتغيرات الثقافية والعلمية.

هوامش البحث

¹ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1988، ج 3، ص 67.

² المرجع نفسه، ص 63.

³ ينظر أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ج 1، ص 302.

⁴ ينظر البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 6، القاهرة، 1966، ص 167.

⁵ ينظر علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، جامعة الرياض، ط 2، السعودية، 1991، ص 33.

⁶ ينظر صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص 37.

⁷ ينظر علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 3، 2004، ص 43.

⁸ علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، محمود فهدى حجازي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ط 1995، ص 81.

⁹ ينظر محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، عبد القادر بوشيبة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014_2015، ص 6.

¹⁰ مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، د حلمي خليل، ص 20.